

السياسة الخارجية لجمهورية اليمن الجنوبية

والامن القومي العربي

الدكتور صباح محمود محمد

كلية الاداب - جامعة بغداد

الهدف

يهدف هذا البحث الى توضيح الابعاد الخطيرة للسياسة الخارجية لجمهورية اليمن الجنوبية وتأثيرها على الامن القومي العربي ، مع الاشارة الى بعض جوانب السياسة الداخلية التي ترتبط بسياساتها الخارجية .

المفاهيم

لقد استخدم البحث بعض المفاهيم التي تتحدد كما يلي :

١ - السياسة الخارجية : ويقصد بها « ذلك السلوك السياسي الخارجي ، بمعنى الفعل المتخذ من قبل دولة مقابل العالم الخارجي ، والهادف نحو تحقيق غرض وفي وقت معين » (١) .

٢ - الامن القومي العربي : ويقصد به تعبئة موارد الامة العربية ، الاقتصادية والبشرية وتهيئة جميع امكانياتها لامتلاك القوة بما يحقق اهدافها والحفاظ على استقلالها وكيانها وردع العدوان الخارجي (٢) .

(١) د. مازن اسماعيل الرمضاني : السياحة الخارجية . محاضرات كلية القانون والسياسة جامعة بغداد . الجزء الاول . بغداد ١٩٧٦ - ١٩٧٧ . ص ١٩ - ٢١ (رونيو) .

(٢) الدكتور صباح محمود محمد : الامن القومي العربي . بغداد ١٩٨٠ ص ١ وما بعدها .

٣ - الوفاق الدولي : « هو حالة سياسية في تكيف، الطموحات والستراتيجيات المعبرة عنها للاطراف المعنية بالتقابل ، هكذا نفهم الوفاق وليس على أنه انهاء للصراع بين السوفيت والامير كان » (٣) .

ان الوفاق الدولي يستند الى مبدأين أساسيين هما :

(أ) لا حروب عالمية يشترك فيها القطبان (الاتحاد السوفيتي وأميركا) بالتضاد .

(ب) لا ثالث في المشاركة في اقتسام غنيمة مطلوب توزيعها عليهما(٤).

٤ - الحرب بالنيابة : وتسمى أيضا « الحرب بالوكالة » (٥) ، وهي الحرب التي تقوم بين دولتين ترتبط كل دولة بتحقيق استراتيجية احد القطبين الكبيرين ، أميركا والاتحاد السوفيتي . وقد أشار الرئيس القائد صدام حسين الى « أن المظهر الاساسي في الصراع سيأخذ طابع الحرب بالنيابة بين أطراف محسوبة على الاتحاد السوفيتي من جهة واطراف محسوبة على الامريكان من جهة أخرى ، أو أطراف يفترض حسبنا على هذا الجانب أو ذلك لاغراض مستلزمات الصراع وطبيعة معطاته في كل ميدان وساحة » (٦) . ويقوم القطبان الكبيران بعملية الامداد بالاسلح والمعونات الاقتصادية والدعم السياسي والاعلامي وقد يصل الى اشتراك محدود لقواتهما (٧).

اتجاهات السياسة الخارجية لليمن الجنوبي :

تتجه السياسة الخارجية لليمن الجنوبي ، اتجاهات خطيرة تتمحور بشكل رئيس في نقطتين اساسيتين هي :

-
- (٣) صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية . دار الطليعة بيروت ١٩٧٨ ص ٦٤
(٤) صدام حسين : الدفاع عن السيادة الدولية . دار الحرية بغداد ١٩٧٨ ص ١٤ .
(٥) أمين هويدي : الامن العربي في مواجهة الامن الاسرائيلي . دار الطليعة . بيروت ١٩٧٥ ص ١٤
(٦) صدام حسين : الدفاع عن السيادة ، مصدر سبق ذكره ص ١٥ .
(٧) أمين هويدي ، مصدر سبق ذكره ص ١٤ .

١ - محاربة حركة الثورة العربية وطليعتها المناضلة ، حزب البعث العربي الاشتراكي .

٢ - مواجهة سياسة استقلالية نضال الامة العربية والعمل باتجاه سحب الوطن العربي للوقوع به في شرك مصالح الدول الكبرى وتكتلاتها باتجاه تنفيذ استراتيجياتها والحرب بالنيابة عنها لتنفيذ مصالحها واهدافها وتعرض الامن القومي العربي الى الخطر والتصددع .

أولا - محاربة حركة الثورة العربية :

— منذ نجاح الجناح الماركسي في الصعود الى السلطة ، وانطلاقا من النظرية الماركسية - اللينينية التي يعتمدها ، اتجه النظام الى محاربة الاتجاهات القومية العربية ، وقد ظهر واضحا في التشريع الذي اصدره النظام واعتبر بموجبه غير اليميني مواطنا اجنيا حتى وان كان عربيا . كما ان الدستور لم يعط اهتماما واضحا للعمل الوحدوي العربي ، فهو ينشغل بالاهتمام بتحقيق وحدة دولتي اليمن ، وقا تركز ذلك بشكل كبير في ديباجة الدستور التي لم تعبر بشكل واضح عن الفلسفة العامة والتوجه الفكري لذهن واضعيه ، يضاف الى ذلك أن الدستور يطرح مفهوم « الشعوب العربية » ويقدم علاقته بالدول العربية التقدمية على ما اسماه بالشعوب العربية « المادة ١٣ من الدستور » (٨) .

— المساهمة الفعالة مع الدول الاجنبية في محاربة حركة التحرر العربي في ارتيريا والصومال الغربي « الاوغادين » ، حيث اصبحت عدن مركزا لتواجد العسكريين السوفييت والكوبيين والامان الشرقيين ، وانطلاقهم لمساعدة الجيش الاثيوبي كما أنها كانت جزءا من الجسر الجوي الذي

(٨) الدكتور جورج جيور : العروبة ومظاهر الانتماء الاخرى في الدساتير الواهنة للاقطار العربية . القاهرة ١٩٧٥ . ص ٥٠

اقامه الاتحاد السوفيتي لا يصال الاسلحة الى اثيوبيا ، اضافة الى كونها مركزا لمعالجة جرحى العمليات الحربية في القرن الافريقي (٩) .

— خلق معارك جانبية مع الشعب العربي في اليمن الشمالي واحتلال اجزاء من اراضيه باتجاه اسقاط السلطة هناك والقضاء على الوعي القومي المتنامي وضرب الحركة الوطنية والقومية ، لتوسيع القاعدة الشيوعية في جنوب الجزيرة العربية .

— محاربة القوى القومية في اليمن الجنوبي وفي طليعتها حزب البعث العربي الاشتراكي واعتقال ومطاردة مناضليه ، والعمل على ايواء الشيوعيين العراقيين ومساعدتهم في العمل المناهض للثورة في القطر العراقي وفي الوطن العربي وخارجه بالتعاون مع المنظمات الفرعية لحزب السلطة ، وافتعال المشاكل مع القطر العراقي وتوجيه الاتهامات الباطلة له واقتحام السفارة العراقية في عدن والاعتداء على الدبلوماسيين خلفا للاعراف والقوانين الدولية .

كما عمل وفدها في مؤتمر الامانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي الذي عقد في عدن للفترة من ٦ - ٩/٥/١٩٧٩ . مع الوفد الليبي والاطراف الشيوعية والماركسية على جعل الامانة العامة وسيلة تخريبية للوقوف بوجه طروحات حزب البعث العربي الاشتراكي واستراتيجيته العربية الثورية وتخريب قرارات مؤتمر قمة بغداد (١٠) .

ثانيا - مواجهة سياسة استقلالية نضال الامة العربية :

وقع نظام اليمن الجنوبي معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفياتي ، وقد اشارت الأنباء الى انها تضمنت بندا عسكريا بالرغم من ان الاتحاد

(٩) البحر الاحمر في الدوريات العربية . مركز دراسات الخليج العربي . جامعة البصرة ١٩٧٩ .

(١٠) حزب البعث العربي الاشتراكي ، القيادة القومية . مكتب الثقافة والاعلام . الحزب نشرة

شهرية . الاعداد ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ لسنة ١٩٧٦ .

السوفياتي قد عقد «١٤» معاهدة صداقة وتعاون مع الدول المختلفة ،
الا ان المعاهدة ، الوحيدة التي لا تتضمن أية بنود عسكرية هي المعاهدة
التي عقدت مع القطر العراقي .. وبالرغم من الايمان بأن حركة التحرر
العربي جزء من حركة الثورة العالمية ، وبضرورة التحالف بينهما
في النضال ضد الامبريالية والعدوان والاختصاب والتمييز العنصري ،
وفي سبيل ضمان الحرية والسلم والتقدم في العالم ، وبشكل خاص مع
قوى دولية ذات امكانات سياسية وعسكرية واقتصادية تقترب من
من حيث المبادئ والاهداف والمصالح في عملية صراعنا القومي مع
الاعداء ويأتي الاتحاد السوفيتي في مقدمة تلك القوى ، وكما ان تجربة
النضال الانساني قد أكدت أن ثورات الشعوب في سبيل الحرية والتقدم
تلتقي في اطار عام واحد هو حركة الثورة العالمية ، فان ثورتنا العربية ،
وهي جزء ولكن متميز من هذه الثورة العالمية الشاملة وليست جزءا من
حركة ثورية معينة ، لا بد أن نلتقي مع الاتحاد السوفيتي والبلدان
الاشتراكية ، وأن تعاون اطراف هاتين الثورتين أمر طبيعي ، وعلى هذا
الاساس فان الشعار الذي رفعه حزب البعث العربي الاشتراكي باقامة
علاقات صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية
هو شعار صحيح من الناحيتين المبدئية والعملية وهو ينسجم مع مبادئ
الحزب واهدافه ومع مهماته القومية في سبيل تحقيق الوحدة والحرية
والاشتراكية ، كما ينسجم مع مصالح الامة العربية ونضالها التحرري
التقدمي ، وعلى هذا الاساس عقد القطر العراقي معاهدة صداقة وتعاون
مع الاتحاد السوفياتي في ٩ نيسان ١٩٧٢ .

الا أن ذلك لا يمنع من أن يبقي للشورة العربية سمات خاصة بها ، ومن الضروري الحفاظ على استقلاليتها و ارادتها الحرة . كما ان ذلك لا يعني التطابق بين مواقفها ومواقف الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية (١١) .

وفق هذا التصور فان الاعتراض لا يأتي على عقد معاهدات للصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفياتي ، وانما على ذلك البند العسكري الذي تضمنته معاهدة اليمن الجنوبي مع الاتحاد السوفياتي ، اذ انه يشكل دخولا واضحا في الاستراتيجية السوفيتية وتحقيق اهدافها وسحب الوطن العربي الى حلبة الصراع بين المعسكرين السوفياتي والامريكي اضافة الى انه يمس استقلالية اليمن الجنوبي و ارادته الحرة ، وهذا له ابعاده الخطيرة على المصالح القومية العربية على الرغم من الايضاحات والتطمينات التي قدمتها حكومة عدن .

ان ما أقدم عليه نظام اليمن الجنوبي يتطابق بشكل واضح مع النتائج الاساسية لعملية الوفاق الدولي التي أشار اليها الرفيق صدام حسين نائب الامين العام للحزب في كراس « الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية » من « أن المظهر الاساسي في الصراع سيأخذ طابع الحرب بالنيابة بين اطراف محسوبة على الاتحاد السوفيتي من جهة واطراف محسوبة على الامريكان من جهة أخرى . أو أطراف يفترض حسابانها على هذا الجانب أو ذلك لاغراض مستلزمات الصراع وطبيعة معطياته في كل ميدان » (١٢) . ومن هنا فقد اصبح نظام اليمن الجنوبي مركزا لتحقيق الاستراتيجية السوفيتية نيابة عن الاتحاد السوفياتي ، باتجاه توسيع رقعة المسد الشيوعي من اليمن الجنوبي الى بقية اجزاء الوطن العربي ، ومساعدة النظام الاثيوبي لتحقيق تلك الاستراتيجية في افريقيا مع انغولا .

(١١) التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي القطر العراقي
ك ٢ ١٩٧٤ . الباب التاسع ، السياسة الدولية . العلاقات مع الاتحاد السوفيتي والبلدان
الاشتراكية . دار الحرية بغداد ١٩٧٦ .

(١٢) صدام حسين : الدفاع عن السيادة ص ١٤

التواجد العسكري السوفيتي في اليمن الجنوبي : (١٣)

بالرغم من عدم وجود معلومات رسمية ودقيقة عما تضمنه البند العسكري في المعاهدة العدينية ، السوفيتية ، فإنه يشكل تكريسا رسميا للوجود العسكري السوفيتي الذي بدأ منذ صعود الجناح الماركسي الى السلطة في اليمن الجنوبي وتشير معلومات المحللين السياسيين الى الاشكال التالية للوجود العسكري السوفياتي :

- المقر المركزي لقيادة العمليات العسكرية السوفيتية في شرق أفريقيا ، بالقرب من العاصمة عدن .
- منشآت عسكرية سوفيتية في المكلا .
- شبكة اتصالات الكترونية دقيقة في جزيرة سوقطرة .
- مراكز للتواجد العسكري الكوبي السوفيتي الالمانى المشترك في منطقة ياقع السفلى .
- مطارات عسكرية تحت الادارة السوفيتية في محافظات الجبلية وعنق .
- اما البند العسكري في المعاهدة ، فتشير المعلومات المتداولة الى أنه يتضمن مايلي :
- تواجد قوات عسكرية سوفيتية يتراوح عددها في الظروف الاعتيادية بين ٢٥٠٠ - ٣٥٠٠ شخص .
- اقامة مطارات عسكرية جديدة في شرقي عدن والحج .
- انشاء عدد كبير من محطات الرادار على حدود اليمن الجنوبي مسع الاقطار المجاورة .

(١٣) الاحداث السياسية في اليمن ١٩٧٨ في الدوريات العربية . منشورات مركز دراسات الخليج العربي . جامعة البصرة ١٩٧٩ .

- انشاء قاعة بحرية تضم منشآت للتخزين وحوضا لصيانة السفن الحربية
السوفيتية ومراكز للاتصالات اللاسلكية والرصد الجوي .

- انشاء قاعدة جوية تضم اجهزة متقدمة للاتصال والتنسيق بين القواعد
السوفيتية في منطقة المحيط الهندي والقارة الافريقية .

- انشاء مستشفى عسكري كبير لمعالجة جرحى العمليات العسكرية في
المنطقة من القوات السوفيتية والحليفة لها .

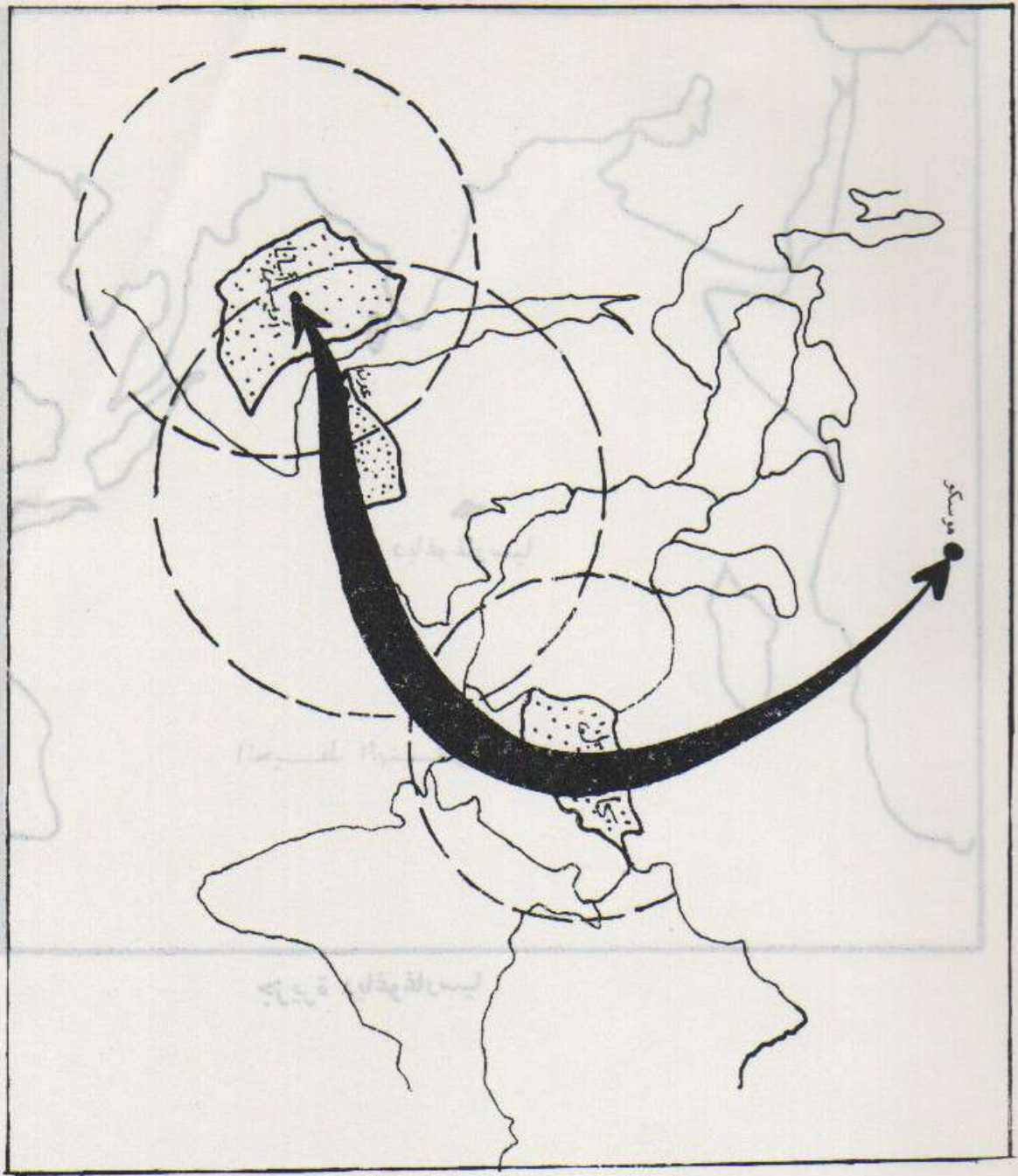
وبالاضافة الى المعاهدة العدنية - السوفيتية عقد نظام اليمن الجنوبي معاهدة
صداقة وتعاون مع النظام الاثيوبي في اوائل كانون الاول ١٩٧٩ ، كجزء من
المخطط السوفيتي لتطويق المنطقة العربية من الجنوب والاشراف على مداخل البحر
الاحمر والخليج العربي ، والطريق الملاحي لناقلات البترول الى اوربا عبر
البحر الاحمر والى اليابان عبر المحيط الهندي والتقرب الى منابع البترول في
الخليج العربي والاشراف على المحيط الهندي وشرقي افريقيا .

وفي مقابل هذا التواجد السوفيتي والاتجاهات الخطيرة لنظام اليمن الجنوبي
طرحت الولايات المتحدة الامريكية بواسطة نظام قابوس مشروعا لامن الخليج
العربي ووسعت من وجودها العسكري في عمان والبحرين ومياه الخليج العربي
والمحيط الهندي وطورت قاعدتها في جزيرة دياجو جارسيا .

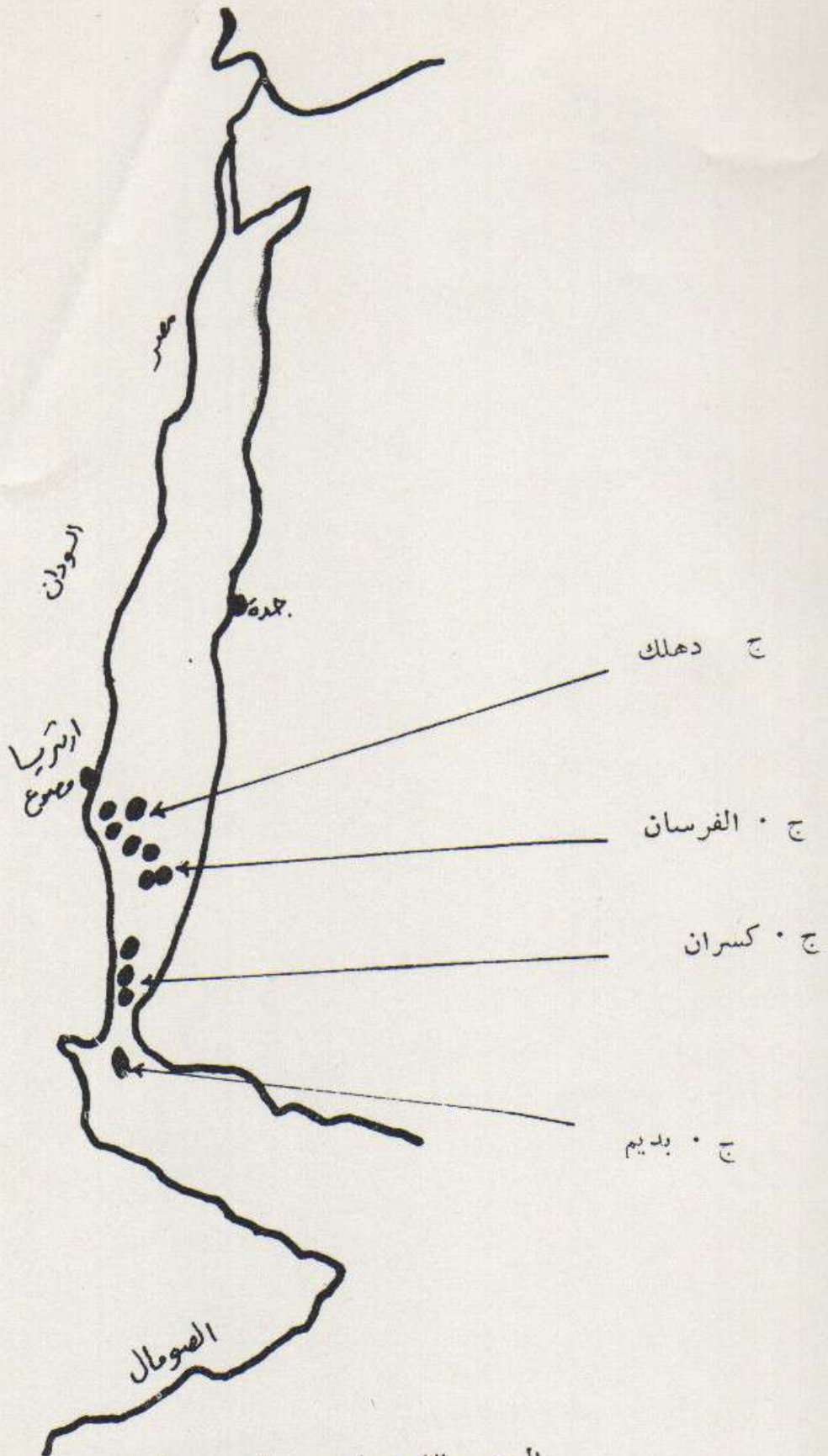
وهكذا تتضح الابعاد الخطيرة للسياسة الخارجية لليمن الجنوبي في انتقاص
سيادة واستقلالية القطر اليمني وتعريض أمن الوطن العربي الى الخطر بسبب
وضعه في خدمة مصالح القوى الكبرى وضرب حركة الثورة العربية وتصفيتها .

المصادر

- ١ - حزب البعث العربي الاشتراكي ، القيادة القومية ، مكتب الثقافة والاعلام :
الحزب . نشرة شهرية . الاعداد ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ لسنة ١٩٧٩ .
- ٢ - حزب البعث العربي الاشتراكي . القطر العراقي : التقرير السياسي للمؤتمر
القطري الثامن . ك ٢ ١٩٧٤ . دار الحرية بغداد ١٩٧٦ .
- ٣ - صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية . دار الطليعة . بيروت ١٩٧٨ .
- ٤ - صدام حسين : الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية . دار الحرية بغداد
١٩٧٨ .
- ٥ - الدكتور صباح محمود محمد : الامن القومي العربي . بغداد ١٩٨٠ (تحت الطبع) .
- ٦ - امين هويدى : الامن العربي في مواجهة الامن الاسرائيلي . دار الطليعة
بيروت ١٩٧٥ .
- ٧ - الدكتور مازن اسماعيل الرمضاني : السياسة الخارجية محاضرات على
طلبة كلية القانون والسياسة . جامعة بغداد ١٩٧٦ - ١٩٧٧ .
- ٨ - الدكتور جورج جبور : العربية ومظاهر الانتماء الاخرى في الدسايير
الراهنه للاقطار العربية . القاهرة ١٩٧٥ .
- ٩ - جامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي : البحر الاحمر في
الدوريات العربية . ١٩٧٩ (رونيو) .
- ١٠ - جامعة البصرة . مركز دراسات الخليج العربي : الاحداث السياسية
في اليمن ١٩٧٨ في الدوريات العربية ١٩٧٩ (رونيو) .







البحر الاحمر وجزره الجنوبية